او بلثم التراب من قدم لانت حيا من مسها الصفراء

صلى الله عليه وسلم السهرف قتادة كما وقي وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدها نظرا وجمع بين رواية الواحدة ورواية الثنتين على تقدير صحتها بان احد الرواة ظن ان الساقط واحدة وبعضهم علم انه ثنتان فاخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم ان زيادة الثقة مقبولة وربما يترجح رواية الثنتين او لبنه خصني في اليقظة او النوم نظير مامر بلثم اي تقبيل التراب المنفصل من قدم له صلى الله عليه وسلم موصوفة باوصاف جليلة كثيرة منها انها كانت اذا مشت على حجر لانت حيا اي لاجل ومن جهة استحيائها منها او اجلالا لها من اجل مسها اي تلك القدم الكريمة لها الصفراء اي الحجارة الصلدة فاعل لانت واعيد الضمير مسها وما بعده عليها لتقدمها رتبة ونبه بذلك على انه ينبغي لك ايها العاقل ان تستحي من مخالفتك ما جاء به نبيك صلى الله عليه وسلم لانك اذا علمت ان الحجر الاصم استحيى منه ان يبقى على صلابته مع مشيه صلى الله عليه وسلم فتشق عليه صلابته فلان له حتى تسهل مشيه عليه فانت اولى بالاستحيا منه ان تبقى على مخالفتك مع علمك بجليل اوصافه وعلى اخلاقه صلى الله عليه وسلم ثم هذا الذي ذكر الناظم ذكره غيره ممن تكلم على الخصائص لكن بلا سند موطى بدل من التراب الاخمص بضم الميم المراد به الجنس اي الاخمصين وهو من التعبير بالبعض عن الكل اذ الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلتصق بالارض منها عند الوطي والخمصان البالغ منه ولا يرد على كلامه ما رواه البيهقي عن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا وطي بقدمه وطي بكلها وليس له اخمص وابن عساكر عن ابي امامة كان صلى الله عليه وسلم لا اخمص له يطا على قدمه كلها لان المراد ان اخمصه معتدل الخمص ومن ثم قال ابن الاعرابي اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستوا سفل القدم جدا فهو احسن

ما يكون وان استوى او ارتفع جدا فهو مذموم الذي نعت للمضاف ولا يصح كونه نعتا للمضاف اليه الا بالتكلف منه صفة للمبتدا الذي هو وطا فقدمت عليه فصارت حالا للقلب خبر المبتدا وهو الفواد وقد يعبر به عن العقل وهو المراد بالقلب والحلال في العقل وذكر القلب بعد الاخمص فيه تجنيس مراعاة التطير اذا مضجعي اي جنبي الذي اضطجع اليه اقصي بالقاف والمعجمة اي اصابه القضض وهو التراب الذي يعلو الفراش كما في القاموس وطا اي فراش وصف ذلك التراب الذي هو موطى القدمين الشريفين لانه لو فرض ان مضجعه اصابه تراب فراشه الذي هو من جملة ذلك التراب سرى سر ذلك التراب الاكرم الى قلبه فانار واراحه من الاغيار وصيره على اكمل الاحوال وصانه من قبائح الخطرات والاهوال كان الفراش يصون من عرش له من ذلك وهذا اولى واظهر مما حل به الشارح هذا البيت فتأمله ومن اوصافها ايضا انه خطى المسجد الحرام يعني جميع حرم مكة اذ المسجد الحرام يراد به ذلك مكة الا في نحو قوله وجهك شطر المسجد الحرام بممشاها اي بمشي تلك القدم فيه اي فضل حرم مكة على سائر البقاع ما عدا موضع قبره المكرم كما عليه اكثر العلما بواسطة ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وتربيته ونشاته فيه ومن ثم صح من غير نزاع فيه لاحد انه صلى الله عليه وسلم قال لمكة والله انك لاحب ارض الله الي ولولا اني اخرجت منك كرها ما خرجت والحديث المعارض لذلك الذي يرويه مفضل المدينة المنورة موضوع كما اعترف به امام المالكية ابو عمر ابن عبد البر وصرح بان افضلية مكة هو الحق عنده من اهل رشده ويريد من التعصب ولم ينس حظه منه ايليا اي بيت المقدس لان شرفه بمشيه صلى الله عليه وسلم فيه ايضا وصلاته فيه بالانبيا عليهم الصلاة والسلام ليلة الاسرا كما جاء ذلك في الاحاديث الصحيحة اللهم ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة الحديث

موطي الاخمص الذي منه للقلب اذا مضجعي اقضي وطاء
خطى المسجد الحرام بممشاها ولم ينس حظه ايلياء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)